نص كلمة السيد الحكيم في الذكرى السادسة عشر لرحيل عزيز العراق (قدس سره) 1446 هـ - 2025 م

بسم لله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين

أيها الإخوة والأخوات..

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق..

السلام عليكم ورحمة لله وبركاته..

في مثل هذا اليوم الخامس من شهر رمضان المبارك يجمعنا الحنين والشوق لرجل ترك بصمته الراسخة في سجل رجالات العراق وعناوينه الوطنية.. لتصدح الذكريات التي لا تُمحى من وجدان العراق وأهله..

في مثل هذا اليوم من كل عام تستحضر القلوب ذكرى رجل لم يكن مجرد قائد وطني فحسب.. بل كان أباً حنوناً.. وسندا لشعبه .. وصوتا مدوياً للحق في زمن المحن.

نلتقي اليوم لا لنرثي رجلا غادر الدنيا بجسده.. بل لنستلهم من روحه الحاضرة في كل أرجاء الوطن وفي كل انجاز أمني أو خدمي قد تحقق.. وفي كل موقف أو سلوك وطني غيور ومسؤول.

إنها ذكرى عزيز العراق (رضوان الله تعالى عليه) الذي عاش العراق في وجدانه حتى آخر لحظة من حياته.. وأفنى عمره في سبيل سيادته واستقلاله.. وعزة شعبه وكرامة أهله..نستحضر رجلاً أفنى عمره في ميادين الجهاد ومقارعة الظلم والاستبداد.. رجل قضى عمره الشريف في سبيل خلاص العراقيين وتمكينهم لإدارة بلدهم والحفاظ على سيادته..

إن عزيز العراق (رضوان الله تعالى عليه) كان حازماً وصارماً تجاه كرامة العراقيين وعدم السماح لأي قوة خارجية أن تتحكم في قراراتهم أو تنال من سيادة الدولة مهما كانت التحديات والصعوبات.

وكانت له صولات وجولات يعلمها العدو قبل الصديق في تثبيت حكم العراقيين لأنفسهم وصياغة الدستور والاحتكام إليه في مواطن الاختلاف.. فكان حريصاً (رضوان الله تعالى عليه) على تعزيز الوحدة الوطنية طيلة مسار العملية السياسية في العراق.. حيث كان يراها الدعامة الحقيقية لإعادة بناء الدولة العراقية وفق أسس وطنية صحيحة وراسخة.

لقد كان عزيز العراق من أوائل الذين دعوا إلى اللامركزية الإدارية في إدارة الدولة، لأنه رأى ببصيرته النافذة أن المركزية الشديدة لن تفضي إلا إلى المزيد من الأزمات والتعقيدات، واليوم تثبت الوقائع مدى صدق رؤيته وعمق حكمته، وها نحن نرى أن الجميع بات يدرك أهمية توزيع الصلاحيات وإنصاف المحافظات وإعطاء الفرص المتكافئة لجميع أبناء العراق. لقد كانت رؤيته واضحة بأن الحل الأمثل للعراق يكمن في منح المحافظات فرصتها في إدارة شؤونها، بما يعزز من الاستقرار والتنمية، ويحقق الإنصاف والعدالة الاجتماعية.

لقد كان (رضوان الله تعالى عليه) رجل دولة بكل ما للكلمة من معنى.. لكنه قبل ذلك كان أباً لأمة.. يحمل هموم الناس في قلبه .. وينظر إليهم بعين الأب الحاني.. والقائد الحريص.

كان يؤمن بأن السياسة ليست بوابة للتكسب .. بل ميدانا للتضحية والعطاء .. وأن القيادة ليست إمتيازا.. بل هي مسؤولية أخلاقية يجب أن ترتكز على خدمة الشعب وخير الناس .. ولأجل ذلك نذر حياته في مقارعة الظلم.. وترسيخ دعائم الديمقراطية.. وحماية سيادة العراق من التدخلات الأجنبية.

من هنا انطلق عزيز العراق ليكون صوت المستضعفين وسند المحرومين المدافع عن سيادة العراق واستقلاله حتى آخر لحظة من حياته..

ومن واجب الوفاء أن نستحضر سيرته الزاخرة .. وأن نجدد عهدنا له بالبقاء على مسيرته المعطاء ومشروعه المبارك.

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق..

إننا اليوم بأمس الحاجة إلى رص الصفوف الداخلية وتوحيدها باتجاه تحقيق مشروع شهيد المحراب وعزيز العراق في بناء العراق وخدمة شعبنا وأهلنا بكل ما نملك من امكانيات وقدرة في جميع المجالات .. فرسالتنا المنشودة ومشروعنا كانت وستبقى "شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله"

فالتحديات التي تمر بالبلد والمنطقة توجب علينا كامل الاستعداد لأداء المهام الشرعية والوطنية تجاه شعبنا وبلدنا بكل مايتطلبه من دور واع ومسؤول تجاه المنعطفات الخطيرة التي تحيط بنا.

وفي هذا المقام اسمحوا لي من خلالكم أن أشير إلى مجموعة من الخطوات والأمور الهامة:

أولا/استثمار الشهر الفضيل في بناء النفس والمجتمع. فنحن بأمس الحاجة إلى مراجعة أنفسنا والاستفادة من نفحات هذا الشهر الفضيل .. إن قوتنا كمسلمين تكمن في الاستزادة الروحية والمراجعة المعنوية في أيام وأشهر معدودة في السنة ، وفي مقدمتها شهر الضيافة الإلهية .. إن سر قوة مجتمعاتنا الإسلامية في التواصي والتكافل المجتمعي وفي عظمة هذه الأشهر والمناسبات العبادية السامية.

قبل كل شيء علينا أن نشكر الباري عز وجل على هذه النعمة العظيمة التي خص بها المسلمين دون غيرهم.. وأن نكون مصداقا حقيقيا لهذه النعمة في التطبيق والسلوك العملي.

إن هذا الشهر الفضيل يمثل مدرسة روحية واجتماعية خلاقة ، حيث نتعلم فيه كيف نرتقي بأنفسنا وأهلنا ، وكيف نسمو بأخلاقنا ونجدد إيماننا بأنفسنا ومجتمعنا.. شهر رمضان هو شهر الصبر والتعاون والتواصي والتراحم.. شهر التوبة والغفران والتدبير والمراجعة..

هذا الشهر الفضيل والعظيم وما فيه من ليالٍ وساعات مباركة تستلزم منا التركيز وإعطاء الأولوية افراداً ومجتمعاً لاستثماره والانطلاق منه إلى محطات أرحب وتبقى الأسئلة الجوهرية : كيف نحول مجتمعنا من مجتمع مستهلك.. إلى مجتمع منتج .. وكيف نحول شبابنا من شباب عاطل.. إلى شباب مبتكر ومبدع.. وكيف نجعل منه قوة تغييرية نحو الاعمار والبناء الحقيقي.

كيف نحول النفوس المليئة بالطاقة السلبية.. إلى أنفس مليئة بالإيجابية والتفاؤل..

وكيف نحول علاقاتنا المبنية على المصالح الوقتية.. إلى علاقات دائمة بالتعاون والإيثار والتراحم .. كيف نعيد قيم التعاون والتكافل إلى صلب مجتمعنا وشعبنا..

كيف نعزز فينا مبادئ الإسلام الحنيف.. ونغادر الثقافات الدخيلة والهدامة لأبنائنا ومجتمعنا العريق.

كل هذا وغيره نستطيع أن نغيره في رحاب هذا الشهر الفضيل الذي جعله الله سبحانه وتعالى شهر الغفران

والعودة والرحمة..

ثانياً/ مواجهة المخاطر والتحديات بسلاح التماسك والوحدة

فالعراق اليوم أقوى من أي وقت مضى.. ليس بما راكمه من تجارب فحسب .. بل بما أفرزته هذه التجارب من وعي سياسي واجتماعي متزايدين.

وفي خضم كل التحديات تبقى وحدتنا الداخلية هي السلاح الأهم.. فلا بناء بلا استقرار .. ولا استقرار بلا وحدة .. ولا وحدة بلا إرادة سياسية مسؤولة.

ولذا .. نحن مدعوون اليوم كقيادات سياسية وقوى مجتمعية وأفراد ومثابات ، إلى التمسك بنهج الحوار والتكاتف من أجل عراق يليق بتضحيات أبنائه.

فكلما تقدم العراق أكثر واقترب من أن يكون النموذج السياسي في المنطقة .. كلما زادت المسؤولية التاريخية لدوره المحوري الداعم لقضايا الأمة وثوابتها..

نحن ندرك التحديات والمخاطر التي تحيط بنا جيدا .. ولا نتعالى عليها ولا نغض الطرف عنها أبدا.. بل نستعد لها ونعمل على مواجهتها من خلال وجودنا ودعمنا المسؤول مع القوى السياسية الوطنية وكافة قطاعات الدولة والحكومة ومفاصلها.

إن العراق اليوم أقوى بكثير مما كان عليه سابقاً.. من خلال استخلاص التجارب العديدة والمتنوعة ، وزيادة الوعي والنضج السياسي.. فضلاً عن إدراك العراقيين الكامل لأهمية الاستقرار السياسي ودوره في بناء البلد وانسيابية عجلة الإعمار والتطور والبناء.

مهما كانت التحديات والمخاطر.. ومهما كانت الصعوبات التي تحاول عرقلة مسارنا نحو التنمية والاستقرار..

يجب أن نبقى متماسكين ومتكاتفين وموحدين في الموقف والخطاب السياسي الوطني.

إن اصرارنا على دعم حكومة الأخ السوداني ينطلق من هذا الفهم الذي نرى فيه ضرورة وطنية لإدامة حالة الاستقرار والإعمار في البلاد.

ولا ننظر لهذا الأمر من زاوية إنتخابية أو مكاسب سياسية.. بل نتعامل معها ضمن إطار المصالح العليا للبلد وما يجب أن نؤديه تجاه أهلنا وشعبنا.

ليس من الصحيح التقليل من أهمية الوحدة الوطنية أو النيل منها .. هذه الوحدة التي تشمل جميع المكونات وعلى رأسها وحدة المكون الأكبر في بلدنا.

لقد عملنا منذ البداية وما زلنا نعمل على توحيد جميع الجهود والامكانيات التي ترسخ هذه الوحدة وتحولها إلى واقع عملي يلمسه المواطن في حياته اليومية.

واهم من يظن أن التفرد بالقرار يصب في مصلحة العراق.. وواهم من يعتقد أن التصلب والتعصب السياسي يمكن أن يؤديا إلى نتيجة مرضية من قبل شعبنا.

قدرنا في العراق أن نبقى متماسكين وموحدين حتى نتمكن من مواجهة التحديات .. فالعدو لا يريد وحدتنا ولا يتمناها .. ويعمل بشتى الوسائل على تفريق صفنا وجعلنا لقمة سهلة يستسيغها متى يشاء.

الله الله في وحدتكم .. الله الله في تماسككم.. الله الله في حفظ حقوق أهلكم وشعبكم.

لاتسمحوا لمن يريد الفرقة والتناحر أن ينال منكم .. كونوا بحق أبناء علي والحسين..

حافظوا على عراقيتكم في الحب والتعاون والتكاتف .. ولا تسمحوا للدخلاء أن يعبثوا بأمنكم وأمن بلدكم ومستقبل أجيالكم.

نحن اليوم أمام مفترق طرق فإما أن نكون بحجم العراق وتاريخه أو نسمح للفرقة والتشرذم أن تسرق منا ما بنيناه بدماء شهدائنا الأبرار.

فالعدو لا يريد وحدتنا ولا يريد بلدنا قويا.. وعلينا أن نكون أكثر وعيا وأكثر إيماناً بأن مصيرنا واحد وقدرنا واحد.. وأن المستقبل لنا بإذنه تعالى.

ثالثاً / الدعوة إلى ترسيخ الاستقرار الإقليمي في المنطقة..

لقد دفع العراق أثماناً باهظة بسبب الصراعات الإقليمية والدولية.. ونعرف جيداً أن الحروب لا تبني الأوطان بل تدمرها .. وأن لغة الحوار والتفاهم هي السبيل الوحيد للحفاظ على استقرارنا جميعاً.

من هنا نجدد دعوتنا إلى تحكيم لغة العقل والحكمة في إدارة أزمات المنطقة بعيداً عن التدخلات الخارجية التي ترى في منطقتنا ساحة لتصفية الحسابات.

إن استقرار العراق ، جزء لا يتجزأ من استقرار المنطقة والعكس صحيح ، ولذلك ندعو جميع الأطراف إلى تغليب المصلحة العليا على أي مصالح واعتبارات أخرى.

يجب أن لا نسمح لطبول الحرب التي تقرع من خارج منطقتنا بالاستمرار في تهديدها ووعيدها.. وعلى الحكماء في العالم أن يقدموا منطق العقل والحكمة وأن لا يتركوا مجالا يستغله المستفيدون من تجار الحروب والأزمات في العالم.

نحن أدرى بحالنا وبمصير شعوبنا وبسلام منطقتنا.. ولا نحتاج إلى لغة الوصاية علينا.. كفانا حروباً وأزمات وعبثاً بأرواح وممتلكات شعوبنا وأهلنا.. فكل ساعة حرب تشن في منطقتنا ، سوف ترجعنا أشواطاً طويلة إلى الوراء.

إن الاستقرار الدائم في منطقتنا يمثل الركيزة الأساسية لدعم السلام في العالم أجمع.. فنحن شعوب تجنح للسلام لا للحرب .. ومعظم الأزمات التي تشهدها دول المنطقة يتم تصديرها من الخارج.. وشعوبنا من يدفع ضريبة ويلاتها ومآسيها..

روابطنا متشابكة وجذورنا ممتدة في عمق التاريخ .. وأواصر ديننا ولغتنا متينة ومتماسكة.. فنحن إخوة في الدين وأشقاء في الجغرافيا .. وشركاء في التأريخ والحضارة.

لا نحتاج لمن يقربنا من بعضنا .. ولا نرضى بمن يسعى لتفرقتنا.. دمنا واحد ومصيرنا واحد.. وعلينا العمل جاهدين على نقل هذه الحقائق جيلاً بعد جيل.

مَن مِن شعوبنا ودولنا سيكون مستفيدا من حروب عبثية تهلك الحرث والنسل .. وتحول أموالنا وخيرات شعوبنا إلى وقود يحرق الأخضر واليابس.؟؟

إن ما يهدد أمن وسلام دولنا وشعوبنا هو سياسة الاستيطان والاحتلال الذي يمارسه الكيان الإسرائيلي.. وعلى مجلس الأمن الدولي أن يضع حدا لهذه السياسة التدميرية في المنطقة .. وإن هذا التهديد سيبقى مستمراً

مع استمرار التسويف في الحل الشامل للقضية الفلسطينية وارجاع الحق المغتصب للفلسطينيين في أرضهم وخيراتهم.

نجدد ترحيبنا بتعزيز أواصر العلاقة الطيبة بين دول المنطقة وأخص بالذكر الجمهورية الإسلامية في إيران والمملكة العربية السعودية لأن يكونا مثالا لباقي الدول العربية والإسلامية في تمتين العلاقات الدولية وتحويلها إلى رافد حقيقي لبناء مصالح إستراتيجية تدر الخير على الشعوب والدول وأجيال المستقبل.

إخوتي وأخواتي وأحبتي..

في ذكرى عزيز العراق نجدد العهد بأن نبقى أوفياء لمشروعه.. وأن نحمل راية العراق بعزيمة وإخلاص..

هذا الوطن لنا جميعًا ومسؤوليته على عاتقنا جميعًا.. فليكن كل واحد منا جزءًا من الحل وليس جزءًا من المشكلة..

العراق يستحق منا كل تضحية وأهلنا يستحقون منا كل وفاء..

نسأل الله أن يحفظ عراقنا ومرجعيتنا العليا متمثلة بالإمام السيستاني (دام ظله الوارف) ويسدد قواتنا المسلحة بكل صنوفها .. ونسأله تعالى أن يوحد كلمتنا.. ويوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح..والرحمة على شهدائنا الأبرار ولاسيما قادة الانتصار والشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق..

وأن يحفظ شعوبنا العربية والإسلامية من كل سوء ومكروه..

إنه نعم المولى ونعم النصير..

والسلام عليكم ورحمة لله وبركاته